

التبيان في تفسير القرآن

(256) النبوة. وقوله (من قبل) يعني من قبل موسى وهارون. وقوله (وكنّا به عالمين) أي كنّا عالمين بأنّه موضع لايتاء الرشد، كما قال تعالى (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) (1) وقيل: كنّا نعلم أنّه يصلح للنبوة (إذ قال لآلئيه وقومه ما هذه التماثل التي أنتم لها عاكفون). (إذ) في موضع نصب، والعامل فيه (آتيناه رشه... إذ قال) أي في ذلك الوقت، وفيه إخبار عما أنكر إبراهيم على قومه وأبيه حين رآهم يعبدون الاصنام والالوان، فانه قال لهم: أي شئ هذه الاصنام؟ ! يعني الصور التي صرتم لازمين لها بالعبادة، والركوف اللزوم لامر من الامور: عكف عليه عكوفاً، فهو عاكف. وقيل في معنى (لها عاكفون) لاجلها. قال مجاهد (هذه التماثل) الاصنام. ثم حكى ما أجابه به قومه، فانهم قالوا " وجدنا آباءنا لها " لهذه الاصنام " عابدين " فأحالوا على مجرد التقليد. فقال لهم إبراهيم " لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين " فذمهم على تقليد الآباء، ونسب الجميع إلى الضلالة والعدول عن الحق. فقالوا له عند ذلك " أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين " ومعناه أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم أنت لاعب مازح؟ وذلك أنهم كانوا يستبعدون إنكار عبادتها عليهم. قوله تعالى: (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين (56) وتا لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (57) فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون (58) قالوا من فعل بالهتنا إنه لمن الظالمين (59)

(1) سورة 44 الدخان آية 32 (*)